الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تمظهر نظرية نحو النص في التراث العربي البيان والتبيين للجاحظ - أنموذجا.

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: **لغة عربية** التخصص: **علوم اللسان**

إعداد الطالبة:
*- **نزيهة بلحربي**

إشراف ا لاستاذ:
*- **عمار بشيري**

السنة الجامعية: **2016/2015**

الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تمظهر نظرية نحو النص في التراث العربي البيان والتبيين للجاحظ - أنموذجا.

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: **لغة عربية** التخصص: **علوم اللسان**

إعداد الطالبة:
*- **نزيهة بلحربي**

إشراف الا سـ تاد:
*- **عمار بشيري**

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

اللهم أرزقنا بالباء بركة وبالتاء توبة وبالراء رحمة وبالزاي زكاة وبالنون نورا وبالهاء هدية وبالياء يقينا.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا .

اللهم اشرح لنا صدرنا ويسر لنا أمرنا وحلل عقدة من لساننا يفقه قولنا

الحمد لله الذي منحنا القدرة على إتمام هذا

البحث وندعوه أن يديمها نعمة علينا وأن

يرزقنا من حيث لا نحتسب

"آمين" "يارب"

شكر و عرفان:

بعد إتمام هذا البحث المتواضع يجبرني خلق الوفاء بـ:

التقدم بجزيل الشكر والعرفان لى الأستاذ المشرف"عمار بشيري"

الذي خط لي الدرب للبحث وقبل الإشراف على بحثي من فكرة

الموضوع حتى ختامه،للمرة الثانية بعد مرحلة الليسانس، كما أشكره على الحرية الكبيرة التي

تركها لي في إنجاز هذا البحث.دمت منارة من منارات العلم.

أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

الذين تجشموا عناء قراءة هذه المذكرة.

الشكر الموصول للجدار المنيع الذي كان سندا لي في هذه الجامعة

طوال مشواري الجامعي،إلى من رأيت فيه خوف الأب على ابنته

إلى من كان يشجعني لمواصلة درب العلم الذي لا ينتهي،دمت كريما

كما عهدتك،إلى الأستاذ الفاضل:عبد الكريم طبيش.

إلى من تخونني الكلمات في التعبير عن فضله

إلى من كان يشجعني بعكسه التعبير،إلى الذي أبى القلم أن يخط لأنه قال سوف ألام بالتقصير،

إلى الأستاذ :بن سخري زوبير.

إلى الأستاذ المحترم، كان لي شرف التعرف عليه وملازمته ،إلى من عهدت فيه التواضع

والاحترام:إلى قيس قيرور.

فلكم مني كل الحب والاحترام، ولكم أيضا وفاء وتقدير الطالب على مدى العمر.

دمتم كما عرفتكم، تحية امتنان ،شكر وعرفان.

الطالبة:نزيهة بلحربي

إهداء:

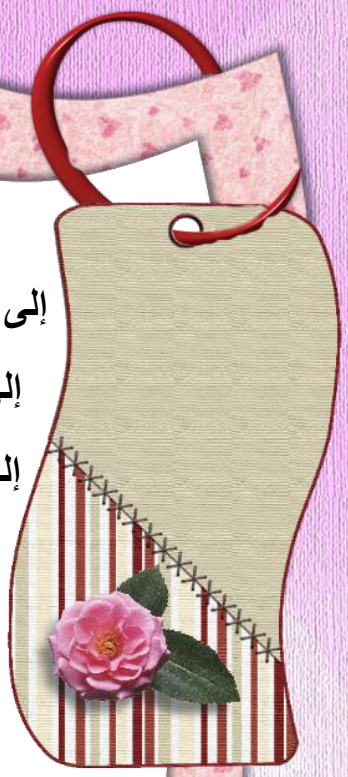

إلى من غرس في نفسي حب العربية وعلمني التبحر فيها،

إلى الذي علمني كيف أشعل شموع الأمل والعلم،

إلى الغالي والقريب من القلب،إلى أبي الحنون.

إلى من نظرت في عينيها وتبسمت ،

وقبلت جبينها ومشيت ،إلى أمي العزيزة.

إلى الوالدين وفيتم وقصرت، أطال الله في عمركما

لتفرحا بالنجاحات اللاحقة،

ولترياني كما حلمتما دائما وحلمت أنا.

إلى الأخوات.

إلى الصديقات.

تضيق العبارة وتتسع الدلالة.

نزيهة بلحربي :

يوم:الخميس 26 ماي 2016

مقدمة:

تحتل اللسانيات مكانة هامة في مجال الدراسات اللغوية، إذ أصبحت لها فروع متعددة، كمالها علاقات مع مختلف العلوم الأخرى، ومن أحدث فروعها لسانيات النص، أو نحو النص الذي ترجم بمصطلحات عدة، ظهر هذا الفرع أول مرّة مع **هاريس** في مقال له تحليل الخطاب عام **1952**م، ثم بدأ يتطور مع **فان دايك**، واكتملت معالمه مع **روبرت دي بوجراند** الذي أرسى قواعده، كما كانت هناك إسهامات لتطويره من لدن علماء آخرين.

هذا الفرع– نحو النص – يتخذّ النص كوحدة كلية غير قابلة للتجزئة، يعتمد على أسس يتخذها معايير له، وقد حاولت تطبيق بعض أسس هذا الفرع على بعض كتب التراث العربي فاخترت كتاب البيان والتبيين للجاحظ باعتباره أحد أمهات الكتب.

عنوان المذكرة "تمظهر نظرية نحو النص في التراث العربي، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجا" .

من أسباب اختياري هذا الموضوع:

الرغبة في التعرف على هذا الفرع الجديد من اللسانيات والتعمق فيه.

محاولة خوض غمار البحث في التراث خاصة في كتب الجاحظ، وذلك لانفراده بأسلوب يمزج فيه بين الجد والهزل، واخترت البيان والتبيين لأنه يمثل مرحلة النضج الكامل لعقل الجاحظ.

وكذا تقديم إسهام بسيط في مجال البحث العلمي عن طريق إعطاء رؤية جديدة لكتاب البيان والتبيين في ضوء لسانيات النص.

انطلقت من إشكالية تتضمن عدة تساؤلات أهمها:

ما هو النص؟ ما هي العناصر التي تميزه من اللّانص؟ أو ما هي معايير النصية؟.

هل يمكن تطبيقها على المدونة ،أي هل تصلح فعلا أم أنها مجرد تنظيرات؟.

إلى أي مدى توفر التراث على هذه المعايير وحقّقها؟.

واقتضت طبيعة الدراسة توظيف المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل الذي ينطلق من المدونة باعتبارها مصدر الدراسة الذي يستدعي الوصف لتوضيح المعايير، والتحليل من أجل توضيح دلالاتها.

اعتمدت على بعض المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
- كتاب النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند.

الدراسات السابقة:

وتقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات التي سبقته في هذا الميدان، ولعل معظمها كانت ذات طابع نقدي أدبي، ومن أبرزها:

- من لسانيات الجملة إلى علم النص لبشير إبرير .
- في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية لـ: عبد الرحمان بودرع.

وانبنى البحث على مجموعة من العناصر جاءت مرتبة على هذا النحو:

مقدمة ممنهجة للبحث العلمي، كانت بمثابة الباب الرئيسي للولوج إلى فضاء البحث قصد التعريف به.

المدخل: بعنوان: الحياة الأدبية وأثرها على الجاحظ:تطرقت فيه إلى مختلف العوامل التي كانت سببا في نبوغ الجاحظ، مع ذكر الظروف التي عاشها.

الفصل الأول: بعنوان، النص وتعريفاته: تطرقت فيه إلى تعاريف النص لغة واصطلاحا عند العرب وعند الغرب،كما كانت فيه إشارات إلى بعض ملامح نحو النص في التراث العربي عند بعض النحويين والمفسرين والبلاغيين .

الفصل الثاني: المعنون بالمعايير النصية: تناولت فيه عناصر النصية بالتطبيق وإبراز دورها في تحقيق التماسك النصي.

ثم **خاتمة** للبحث :تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولا يخلو أي عمل، أو بحث علمي من صعوبات، هذه الأخيرة زادت من همتي وكانت من بين الأمور التي دفعتني وحفزتني للعمل، تمثلت أهمها في:

- قلة الدراسات التي تطرقت لنحو النص خاصة عند الجاحظ.
- قلة المراجع المتخصصة في علم النص باعتباره علما جديدا.
- خلو الكتاب من التنظيم الذي أدى إلى صعوبة البحث فيه.

كما لا يفوتني أن أنوه بصبر واهتمام الأستاذ المشرف"**عمار بشيري**" الذي كان له حضوره القوي في التوجيه والإرشاد والتصويب، من فكرة الموضوع حتى ختامه.

فلا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم إليه بجزيل الشكر والعرفان، وأسأل الله أن يوفقه لصالح الأعمال ويرعاه.

وأرجو أن يكون هذا البحث فاتحة خير لأبحاث أخرى مستقبلا.

1-الجاحظ.

2- أساتذته.

3- مؤلفاته.

4- التعريف بكتاب البيان والتبيين.

5- أسلوبه في الكتابة.

6- بعض أقوال العلماء في الجاحظ ومؤلفاته.

7- شهرته.

8- وفاته.

ربما يكون من جميل الصدف،أن يترعرع "**الجاحظ**" في هذه البيئة العلمية، والثقافية التي كانت سائدة في العصر العباسي، ومن أهم مظاهر هذا العصر أن المرتبة التي وصلت إليها اللغة شعرا أو نثرا، لم تعرفها في عصر سابق، وقد لا تبلغها في عصر لاحق.

فقد زادت ثروتها من الألفاظ بما شملته من العلوم على اختلاف أنواعها.

ونتيجة لهذه الحياة الفكرية المتطورة، والظروف الملائمة، برز كُتاب وعلماء كلُ في مجاله وعلى رأسهم "**الجاحظ**" الذي كانت له جهودا بارزة في إرساء الدراسات البلاغية والنقدية، بل يمكن اعتبارها في أحيان كثيرة أنها مرحلة البدء المنظم لتدوين البلاغة في التراث العربي، ذلك أنه ضمّن مؤلفاته كثيرا من الآراء، واعتُبِر "**الجاحظ**" مؤسس البلاغة العربية [1].

ونتطرق فيما يلي إلى حياة "**الجاحظ** "، وبعض مؤلفاته، ومختلف المؤثرات التي أسهمت في بروزه ونبوغه.

1- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ولد **160 هـ**، توفي **255هـ**، وقد اختُلِف في سنة ولادته، عاش معظم حياته بالبصرة كما سافر إلى بغداد والكوفة، وكانت البصرة وقت ذاك موطن علوم اللغة، نشأ بها النحو ورواده منهم: "**أبو الأسود الدؤلي**" كما رحل إليها علماء اللغة والأدب منهم: "**الأصمعي**""، **أبو موسى الأشعري**"، "**الحسن البصري**" "**واصل ابن عطاء**"، ومن الشعراء "**الفرزدق**" و"**أبو نواس**"[2].

1- ينظر: محمد، كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ط1،2006م، ص205.

2- ينظر: محمود، مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط2، 1937م، ج2، ص267-268.

في هذه البيئة العلمية نشأ "**الجاحظ**" إذ مثلث أزهى عصور اللغة العربية وأرقاها فهو من أكبر كُتاب العصر العباسي، كان محبا للقراءة، كثير المطالعة، حتى قيل إنه لم يقع كتاب في يده إلَا أتى عليه؛ أي قرأه كله.

وكانت له قدرة فائقة على الحفظ والرواية، فاكسبه ذلك معرفة واسعة وثقافة متنوعة مات أبوه و هو صغير السن،عاش فقيرا، وكان جاحظ العينين لذلك سمي بالجاحظ .

2- أساتذته: أخذ من مجالات عدة لذلك اختلف أساتذته،كان له اهتمام بالرواية واللغة فأخذ عن "**الأصمعيّ**، و"**ابن الأعرابي**"، ومن النحو أخذ عن: "**أبي سعيد بن مسعد**"، كما أخذ عن "**أبي عبيدة**"، و"**أبي زيد الأنصاري**"، و"**إبراهيم بن سيار النظام**" وهذا الأخير يعد من أذكياء المعتزلة[1].

كان الجاحظ معتزلي المذهب، تمثل ذلك في بعض آرائه منها قوله: إن الله لا يُدخل العبادَ النار، وإنما هي تجذبهم إليها، وأنهم لا يخلّدون فيها وإنما يصيرون من طبيعتها.

3- مؤلفاته:

تجلى أثر الحياة الفكرية والعلمية التي عاشها الجاحظ على مؤلفاته، فقد ألف ما يزيد على ثلاثمئة وستين[2] (360) مؤلفا في ألوان عدة.

وانعكست ثقافته ومعرفته في كتبه التي ألفها، واشتهرت بين الناس في عصره وفي عصور لاحقة، ولا سبيل لنا إلى عَدّ هذه المؤلفات التي كانت مصدر ثرائه وشهرته، ويرجع المشهور منها إلى البخلاء، الحيوان،نظم القران.

1- ينظر: بركات، محمد مراد: الجاحظ الفيلسوف الساخر والأديب الناقد، مجلة المسار، كلية التربية، العراق، العدد 35 ص81-82 .

2- عيسى، إبراهيم السعدي: الأدب العباسي بين القديم والحديث، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م ص60.

وعلى رأس هذه المؤلفات البيان والتبيين الذي هو محور بحثنا.

4- التعريف بكتاب البيان والتبيين: هذا آخر مؤَلَف "**للجاحظ**"، يمثل قمة النضج والتمام لعِلمه.فالكتاب أهم مؤَلفات "**الجاحظ**" وأكثرها تداولا بين العلماء[1].

فالقارئ له ومن خلال عنوانه يتضح له أنه يحتوي على شقين: **الشق الأول:** في البيان: ويندرج في مضمون الأدب وفنونه؛ أي ما يختاره من النصوص والأخبار والأحاديث والخطب والوصايا وكلام الأعراب والزهاد وغير ذلك من فنون الأدب. **الشق الثاني:** في التبيين: فله فيها نظرات فاحصة، وقواعد بناءة في نصوصه، والكلام بعامة[2].

و"**الجاحظ**" لم يركز دراسته المتبحّرة على الأدب فقط ،بل اهتم بدراسة مصدر الأدب وهو الأديب أو الكاتب فتناول هيئته، وما يُسهِم في نجاحه في موقفه. كما ذكر ما ينبغي أن يكون عليه الخطيب، وذكر المواضع التي يجوز له فيها إطالة الخطاب، والمواضع أو المواقف التي يختصر فيها[3].

جعل "**الجاحظ**" مؤَلفه هذا في أربعة أجزاء، يقسِّم هذه الأجزاء أبوابا منها ما يطول جدا ومنها ما يقصُر[4]، وليس بالضرورة أن يكون مضمون الباب مطابقا أو مناسبا لعنوانه.

وهذا الكتاب بلا منازع هو أول كِتاب جمع كثيرا من فنون الأدب، لأن الكتب السابقة له لم تكن تشتمل إلّا على مبحث أو موضوع واحد من بعض الفنون، فهو كتاب متنوع يجمع

1- حمادي، صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، 1981م السلسلة السادسة، مجلد عدد 21، ص153.

2- محمد، كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص205.

3- عبد العاطي، غريب علي علام: البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م، ص24.

4- محمود، مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص286.

بين الشعر والنثر والخطب والنوادر والوصايا، وآراء في اللغة بعضها مروي، والبعض الآخر شخصي[1].

5- أسلوبه في الكتابة: تميز أسلوبه بكثرة الاستطراد والتكرار وإيراد المترادفات.

مزجَ بين الجدّ والهزل، وكذا الفلسفة والفكاهة لتجديد النشاط ورفع الملل .

كما كان أسلوبه يتسم بـ: التصنيف في الموضوعات التي لم يسبقه إليها كاتب قبله، ولا في زمانه حتى يكون مؤلفه مشهورا .

سهولة العبارة وجزالتها،فهو لم يكن يكتب لطبقة بعينها،بل كانت مصنفاته للجميع .

إيراد طريف الأخبار، والنوادر تفْكيها وتسلية لنفس القارئ.

استقصاؤه وتغلغلُه في وصف ما يعنى بشرحه وتفسيره أو الاحتجاج له، وتلطفه لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتحقير أو تصغير العظيم حتى يصغر[2].

هذا أسلوب "**الجاحظ**" في جل مؤلفاته، فهو يجمع بين الصرامة والفكاهة، وهذا لتوفير المتعة للقارئ، حتى إن الواحد إذا بدأ بقراءة أحد كتبه لا يستطيع تركه حتى يفرُغ منه، وإن أعاد قراءته فهو لن يحس بالضجر.

أما فيما يتعلق بأسلوبه في"البيان والتبيين": فنلاحظ فيه: تنوع المادة؛ أي المضمون وتعدد مواردها.

عدم تقيد "**الجاحظ**" بمنهج معين يضمن التسلسل له والترتيب، بل على العكس من ذلك فقد كان متداخلا[3].

1- محمود، مصطفى: الأدب العربي و تاريخه في العصر العباسي، ص288.

2- محمد، رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط1 2010م، ص252.

3- حمادي، صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، ص154 .

6- وفاتـه: في آخر حياته أصيب بالفالج (الشلل) والنقرس (الروماتيزم) والناس يزورونه وطلاب العلم يحضرون إليه، وهو يؤلف كتاب البيان والتبيين، وهو مريض، وكان كل من يمر بالبصرة يقصده ويسمع كلامه[1].

توفي عام **255هـ**. وهي سنة ثابتة لم يختلف المؤرخون حولها .

7- شهرته: نال **الجاحظ** ما لم ينله غيره،فقد حقق شهرة لا نظير لها في حياته وبعد مماته بلغ من شهرته أن بعض المؤلفين إذا أرادوا شهرة كتبهم، أو تحقيق شهرة لأنفسهم نسبوها إلى الجاحظ[2]، وهذا ما كان يفعله الجاحظ في أول حياته الأدبية .

8- بعض أقوال العلماء في الجاحظ ومؤلفاته:

قال"المسعودي": **«** كتُب الجاحظ تجلو صدأ الأذهان،وتكشف واضح البرهان،لأنه نظمها أحسن نظم، ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل اللفظ، وكان إذا تخوف ملل القارئ، وسآمة السامع خرج من جدّ لهزل[3]**»** ، هذا القول يبرز بوضوح أسلوب الجاحظ في الكتابة وخصائصه التي امتاز بها عن غيره .

قال"أبو سعيد السيرافي": **«**ما أحسد هذه الأمة إلاّ على ثلاثة: عمر بن الخطاب، والحسن البصري، والجاحظ[4]**»** هذا يعني أن السيرافي كان يقدّر ويعرف منزلة الجاحظ، ومنزلة من عاصروه، ففضله عليهم .

كما اعتبر من أبرز متكلمي- نسبة إلى مذهب المعتزلة- العالم، وقد قيل أيضا أن كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا [5].

1- محمود، مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص289 .

2- ينظر: المرجع نفسه، ص291 .

3- ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط12، ص593 .

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- محمود، مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص 290 .

أولا: النص في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة.

ب- النص اصطلاحا.

ثانيا: إشارات إلى ملامح نحو النص في التراب العربي.

أ- عند بعض البلاغيين والمفسرين.

ب- عند النحويين.

ثالثا: النص عند بعض علماء الغرب.

رابعا: معايير النصية عند الغرب.

أولا: النص في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة:

كلمة نص جاءت على عدة معان منها :

جاء في" **لسان العرب**" "**لابن منظور**" (و**630-711هـ**): نصص: النَّصُّ: رفعك الشيء. نَصَ الحديث إلى فلان؛ أي رفعه، والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى. نَّصَّ المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

وأصل النَّصَّ: أقصى الشيء وغايته، النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر. نَّصُّ كل شيء منتهاه[1].

فتعريف "**ابن منظور**" يدور حول: الرفع والظهور والتركيب والإسناد كما قال بأن أصل النص هو المُنتهى .

أما **أحمد بن فارس(ت395هـ)** فقد قال في كلمة النّص:

نَصَصَ، نَّصَّ: النون والصاد أصل،يدل على ارتفاع وانتهاء في الشيء، ونَّصُّ كل شيء منتهاه.

ونَصَصْتُ الرجل: استقصيتُ مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده لأنك تبتغي بلوغ النهاية[2].

تعريفه هذا فيه إشارة إلى الارتفاع والانتهاء.

1- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، دار صبح بيروت، لبنان، ج14، ط1، 2006، مادة نصص.

2- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام، هارون، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ج5، مادة نصص.

ونجد تعريفا آخر عند "**الفيروزأبادي**" **(و729- ت817 هـ)** يقول فيه :

نَّصَّ المتاع : جعل بعضه فوق بعض.

والـــنّص: الإســـناد إلـــى الـــرئيس الأكبـــر والتوقيـــف، والتعيـــين علـــى الشـــيء. وإذا بلغن النساء نّصّ الحقاق،أي بلغن الغاية[1].

نفهم من هذا التعريف أنه يقصد بكلمة "نَّصَّ":التركيب والإسناد والتعيين والغاية.

ونختم هذه التعاريف اللغوية بما أورده "**الزبيدي**" **(و1145هـ، ت1205 هـ)** في قاموسه "**تاج العروس**" فيقول: نَّصَّ الحديث:، ينصه نصا، وكذا نّصّ (إليه) إذا (رفعه).

قال **عمرو بن دينار**: ما رأيتُ رجلا أنَّصَّ للحديث من **الزُهري**، أي أرفع له وأسند وهو مجاز.

ومن المجاز: نَّصَّ (فلانا) نَّصًّا إذا استقصى مسألته عن الشيء، أي أحفاه فيها ورفعه إلى حد ما عنده من العلم، أي استخرج كل ما عنده.

نَّصَّ الشيء أظهره، وكل ما أُظهر فقد نُّصَّ [2].

وأصل النّصّ: أقصى الشيء وغايته.

من تعريف **الزبيدي**: للنّص: نفهم أنه أراد به: الرفع، الظهور والإسناد.

وأصل النصّ: أقصى والغاية .

ومن المجاز: المسألة أو السؤال.

1- مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، تحقيق: محمد، نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط8 ، 2005م، مادة نصص .

2- السيد مرتضى، الحسين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم، العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1989، ج18، مادة نصص .

من خلال ما تقدم من التعاريف نستنتج: أن معاني كلمة "**نَصْ**" تلتقي في: الرفع والظهور والتركيب والإسناد، والارتفاع والانتهاء والتعيين والغاية والاستقصاء.

ب- النص اصطلاحا:

تعددت تعريفات النص لدى الباحثين العرب، وذلك بتعدد التوجهات المعرفية والاختلاف في مفهوم النص يعود أساسا إلى اختلاف الهدف من إنتاجه ودراسته، وسيتضح هذا من خلال التعريفات الآتية:

يعرف "**تعمان بوقرة**" النص بقوله: "النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية (...) والنص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها"[1].

ويقصد بالمستوى الأفقي: الوحدات النصية الصغرى، والتي تجمعها علاقات نحوية، وهو مستوى سطحي.

أما المستوى العمودي: يقصد به التطورات الكلية والتي تجمعها العلاقات الدلالية، وهو يمثل المستوى العميق.

يفهم من هذا القول: أن النص عنده هو أكبر وحدة ولا توجد أي وحدة أكبر منها حجما، بل يوجد ما دونها وهو الجمل، والأجزاء المكونة للنص تقع على مستويين.
وبتوفر هذين الشرطين تتحقق نصية النص.

ويقول "**محمد مفتاح**" في كتابه "التشابه والاختلاف" بأن: "النص له بداية وله نهاية وأنه عبارة عن جمل متراكمة تظهر ما خفي وتعينه"[2].

1- نعمان، بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1 2009م، ص 42.

2- محمد، مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996م، ص 34.

نفهم أن النص عند "محمد مفتاح" محدود ومرتبط ببداية ونهاية، والجمل المترابطة أساسه، وبواسطتها يتم استخراج المعنى الخفي ووضوحه.

كما أورد "**أحمد مداس**" تعريفا آخرا "لمحمد مفتاح" قال فيه: "النص مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تفاعليا، مغلقا في سمته الكتابية"[1].

نفهم من هذا التعريف أنه يضع شروطا للنص هي: أن يكون مكتوبا فهو بذلك لا يقر ولا يعترف بالمنطوق. أن يكون متعلقا بالزمان والمكان.

كما يلزم أيضا تحقيق الوظيفة التفاعلية التواصلية، من القارئ والمتلقي، كما تكون معاني النص ودلالته موجودة داخله، أي من خلال النص ذاته نصل إلى المعاني الخلفية ولا نحتاج إلى الظروف الخارجية التي أنتجت النص، أو ساهمت في إنتاجه.

أما "**خولة طالب الإبراهيمي**" فتعرفه بقولها: "كل حده مجموعة من الحدود التي تسمح لنا أن ندركه بصفته كلا مترابطا بفعل العِلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها كذلك باستعمال أساليب الإحالة، والعائد المختلفة والروابط والمنظمات العديدة"[2].

من خلال قولها: تقصد بأن النص وحدة كلية لا يمكن فصلها ترتبط بهذه الوحدة بمجموعة من العلاقات. كما أنها أشارت إلى بعض المعايير النصية.

ونسوق تعريف "**الأزهر الزناد**" للنص لنختم به التعريفات الاصطلاحية في قوله: "النص يحتوي الجملة، وما هو فوقها وما هو دونها"[3].

النص عنده يمكن أن يكون كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك، كأن تكون مثلا فقرة.

1- أحمد ،مداس: لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007م ص 12.

2- خولة، طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006م، ص 169.

3- الأزهر، الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص 16.

وخلاصة عامة لما سبق نستنتج:

اختلاف الباحثين في تعريف النص، وركز بعضهم على المكتوب دون المنطوق، ولم يكن هناك تعريفا شاملا، ووصفا كاملا للنص. بعضهم تطرق إلى بعض معايير النصية.

ثانيا: إشارات إلى ملامح نحو النص في التراب العربي.

أ- عند بعض البلاغيين والمفسرين:

اخترت بعض المقولات التراثية التي أشارت إلى جزء من معايير النصية والتي يتخذها نحو النص أساسا له.

فنجد "**أبو هلال العسكري** "قد أشار إلى الاتساق من خلال حديثه عن حسن النظم وجودة الرصف "وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شُعبة من التعمية(...) وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضيعها وتُمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمي المعنى، وتُضم كل لفظة منها إلى شكلها"[1].

ويضيف قائلا: "سوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها"[2].

فهو هنا يقصد سلامة التركيب، وجودة النظم والترصيف، والابتعاد عن رداءة التركيب، وهي شروط للوضوح والفهم، وهذا ما أطلق عليه حديثا الاتساق فهو يقصد بالسبك الاتساق .

كما تحدث عن التكرار في باب الإطناب: فأتي بأمثلة من كلام العرب يقول الشاعر:

1- أبو هلال، العسكري: الصناعتين، ص107.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كم نعمة كانت لكم * كم كم وكم كانت وكم.** [1]

وقد ذكر أيضا بيتا للمهلهل:

على أن ليس عدلا من كليب .

قال قد كُرِرَ هذا السطر في أكثر من عشرين بيتا.[2]

ويتجلى التكرار أيضا في "القرآن الكريم"، مثل قوله تعالى: **(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** [21] **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** [22]**) سورة الفجر: الآية 22،21**، كما تكرر قوله تعالى: **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)** في سورة المرسلات 10 مرات .

ولا يقتصر التكرار في القرآن الكريم على كلمات أو آيات، بل نجد تكرارا لبعض قصص الأنبياء .

كما تحدث العسكري عن الفصل والوصل في الفصل الثاني[3].

إضافة إلى هذه الإشارات نجد تلميحات أخرى في كتب التفاسير على غرار ما ذكره "الطبري"في تفسيره حول بعض معايير النصية، كان في كلام العرب موجودا الإيجاز والاختصار، واستعمال الإكثار والتكرار، والتقديم والتأخير، والحذف والإظهار[4]؛ كل عنصر يرد في مواقف يتطلبها الكلام .

هذه العناصر المذكورة هي التي تحق نصية النص بالإضافة إلى عناصر أخرى.

1- أبو هلال، العسكري: الصناعتين، ص128.

2- المرجع نفسه، ص128.

3- المرجع نفسه، ص299 .

4- ينظر: أبو جعفر محمد، بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله، بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ج1، ص12-13 .

نجد أيضا في تفسير"التحرير والتنوير" ذكر للفصل والوصل[1]. والحذف والإبدال[2] والتقديم والتأخير والضمير والعائد[3].

ب- عند النحويين :

كما تطرق النحويون من العرب القدامى،إلى بعض أسس النصية من خلال تطرقهم إلى مختلف القضايا النحوية، وكما سبق الذكر فإنها مجرد إشارات، وهذا ما نجده مثلا عند "سيبويه"، "ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها في الوصل"[4].

في قوله هذا لم يشر"**سيبويه**" وإنما أقر بمصطلحي الوصل والفصل عني بالوقف الفصل.

وتحدث أيضا عن الاستقامة من الكلام والإحالة، فقسم الكلام إلى:

مستقيم حسن: مثل: آتيتك أمس وسآتيك غدا.

محال: أتيتك غدا وسآتيك أمس.

مستقيم كذب: حملت جبل وشربت ماء البحر.

مستقيم قبيح: وهو وضع اللفظ في غير موضعه مثل: قد زيدا رأيت.

محال كذب: سوف أشرب ماء البحر أمس[5].

1- محمد، الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، التونسية للنشر، تونس، 1984، ج3، ص97 .

2- المرجع نفسه، ص127 .

3- المرجع نفسه، ص110.

4- أبو بشر عمرو، بن عثمان بن قنبر: الكتاب: تحقيق عبد السلام، محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ط2 1982م، ص305 .

5- ينظر: أبو بشر عمرو، بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج1، ص 25-26 .

كما نجد تلميحات أخرى في كتاب"**المقتضب** "في الحديث عن: التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى نحو: ضرب زيدا عمرو[1]. من خلال الإعراب يتضح المعنى.

كما تحدث **سيبويه والمبرد** –عن الضمائر– متصلة ومنفصلة، التي ترجع أو تعوض سابق أو لاحق ودورها في اتساق الجمل، وهو ما يعرف حاليا بالإحالة كما صرحا أيضا في مواضع كثيرة بعملية الحذف وحروف العطف .

كما وُصف التقديم والتأخير في الشعر مثل قول: المتنبي:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ * وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ**

أصل الترتيب:

تأتي العزائم على قدر أهل العزم * وتأتي المكارم على قدر الكرام[2].**

وهذا التقديم لم يأت عبثا وإنما جاء لخدمة غرض ما وتحقيقه، من خلال ما سبق نستنتج :

أن نحو النص له جذور في التراث العربي، وإن كانت مجرد تلميحات ،وهذا ما يؤكد أن هؤلاء العلماء تفطنوا له، وأدركوا أهميته وتحدثوا عن بعض معاييره، غير أنهم لم ينظروا لهذه التلميحات، ولم يطوروها، ولو فعلوا لكانت هذه النظرية عربية خالصة بالمفهوم الحديث.

1– ينظر: أبو العباس محمد، بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد، عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط2، 1994م ج3، ص95–96 .

2– منير، محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م ص 54 .

ثالثا: النص عند بعض علماء الغرب.

النص عند "**برينكر**": "هو تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية، لا تدخل تحت آية وحدة لغوية أخرى، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى"[1]، فهو يرى أن النص بنية تحتوي وحدات صغرى تتكون من مركبات أو علامات لغوية بشرط التتابع والتماسك، هذه المركبات قد تكون جملا أو كلمات.

أما "**هاليدي**" فيقول في النص: "هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما، وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا"[2]، كما قد يكون النص عنده "شفرة يقوم القارئ بفكها"[3] النص عنده هو اللغة التي تؤدي غرضا وظيفيا في سياق ما، وهذا الغرض يختلف من سياق لآخر، والنص إما مكتوبا أو منطوقا ويشترط في اللغة الوظيفة والسياق، كما يقوم القارئ أو المتلقي بفك شفرات النص، ومن هنا فإن القارئ يساهم في إنتاج النص من خلال القراءة.

كما نجد تعريفا آخر للنص عند "**هاييدي ورقية حسن**" هو "تشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات[4]".

يتكون النص عندهما من مجموعة جمل متتابعة بواسطة علاقات تجمع بينها أو بين بعض عناصر هذه الجمل.

1- أحمد، عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص26.

2- يوسف، نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة، ط11، 1410هـ، ص31 .

3- محمد، عزام: النص الغائب تجليات القناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م ص16.

4- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء- المغرب- ط2 2006م، ص13 .

ذهب"**فان دايك**" إلى أن النص "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية"[1] هو البنية الظاهرة التي تحركها بنية دلالية عميقة وهذه الأخيرة تساهم في تماسك النص.

النص عند "**تودوروف**": "لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم الجملة أو القضية أو التركيب، وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة مُنَظَمَة من عدة جمل النص يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بكامله"[2]، فالنص متميز عن الفقرة وهو غير محدد بالطول أو القصر فقد يشكل من جملة أو من كتاب.

ونختم هذه التعاريف بما قاله "**رولان بارث**": "النص نسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا"[3]، هو مجموعة كلمات منسقة ومنظمة في شكل ثابت ويقصد هنا أن يكون مكتوبا.

رابعا: معايير النصية عند الغرب.

وهي كما ذكرها "**دي بوغراند**":

السبك:cohésion: وهو الاتساق عند "محمد خطابي" يتحقق بوسائل منها: التكرار والإحالة، والحذف، والروابط وغيرها .

الالتحام :cohessnce: وهو "الانسجام" عند "محمد خطابي"، ويكون الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها مع المعرفة السابقة بالعالم، ويعني الكيفية التي تقدم بها الأفكار المترابطة والمتسلسلة .

القصد:intentionality : وهو هدف النص، أو الهدف.

1- زتسيسلاف، واورز نياك: مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد، حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 2003م، ص 56 .

2- عدنان، بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص 15.

3- منذر، عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري حلب، سورية، ط1، 2002م، ص 124 .

القَبول: aweptability : نسبة تقبل أو رفض المتلقي لهذا النص.

رعاية الموقف: situationality : وهي تحتوي العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف كما أنها مرتبطة بمدى موافقة ومناسبة النص للموقف.

التناص: intertextuality : وهو العلاقات الموجودة بين نص ما، ونص آخر سابق له أو متزامن معه .

الإعلامية: informativity : أي إن كل نص له كمية، أو مقدار معين من المعلومات التي يريد إيصالها، أو الإخبار عنها[1].

أهم وسائل السبك :

أحصى" ديبو غراند" أهم وسائل السبك،تحت باب دواعي الكفاءة وهي:

1- إعادة اللفظ : recurrence : التكرار هو إعادة الكلمة أو الكلمات أو الإتيان بمرادف أو شبه مرادف مثل :**قوله تعالى :(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ) سورة الناس الآية 1-2-3.**

أنواع التكرار:

التكرار الكلي: هو تكرير اللفظ نفسه **قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) سورة البقرة الآية: 13.**

التكرار الجزئي: يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه في أشكال متنوعة[2] مثل: قلب المعركة، القلب الحزين.

1- روبرت، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: حسان، تمام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988م ص103-105-104 .

2- أحمد، عفيفي: نحو النص، ص107 .

التكرار المرادف: والمرادف عادة هو إبقاء المعنى واختلاف اللفظ .

2- التحديد: definitness : التعريف: أداة التعريف تشير إلى ما تقدم أو سبق، والنكرة إشارة إلى اللاحق أو الذي لم يذكر بعد[1].

3- الإحالة:reference : هي وجود عنصر يحيل أو يعود على سابق أو لاحق، الوجود تطابق بينهم.

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين:

- **إحالة داخل النص أو داخلية: endaphara** : وتسمى النصية **textual** وهي نوعان:

أ/ إحالة سابقة أو إحالة بالعودة : anaphora : تسمى القبلية، تعود على عنصر سبق التلفظ به.

ب/ إحالة بعدية لاحقة: cataphora: تعود على عنصر مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

- **إحالة خارج النص: exophora** : وتسمى المقامية: **situational**

وتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين المحيل والمحال إليه إلى:

أ/ إحالة ذات المدى القريب: تكون في جملة واحدة مثل: رأيته هو.

ب/ إحالة ذات المدى البعيد: تكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في النص[2].

1-3- وسائل التماسك الاحالية: هي: الضمائر، أسماء الإشارة،أدوات المقارنة.

1- روبرت، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص307.

2- أحمد، عفيفي: نحو النص، ص120.

1- الضمائر:

أ/ وجودية: مثل ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب .

ب/ ملكية: محفظتي، هاتفي .

والضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب هي إحالة لخارج النص[1].

الغيبة(هو، هي، هم، هن، هما.....) تحيل قبليا لأنها تقوم بربط أجزاء النص[2].

2- أسماء الإشارة: يمكن تصنيفها حسب الظرفية:

أ/ الزمان: (الآن ،غدا)

ب /المكان: (هنا، هناك).

ج/ أو حسب الإنتقاء: هذا، هؤلاء، أو حسب البعد: ذاك، تلك، أو القرب: هذه، هذا[3].

3- المقارنة: مثل: أقل، أكثر[4]، أجمل من، جميل مثل.

4- الحذف:ellipsis : حذف بعض العناصر من التركيب لأن هناك قرائن معنوية أو مقاليه توحي إليه وتدل عليه[5] ودور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة[6].

فالحذف لا يتم إلا إذا كان هناك ما يدل عليه، كما أن دور الحذف يتجسد في العلاقة بين الجمل.

1- محمد، خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، ص19.

4- أحمد، عفيفي: نحو النص، ص 118.

5- المرجع نفسه: ص125.

6- محمد، خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22 .

والحذف ثلاث، أنواع:

حذف الاسم: مثل قوله تعالى: **(كيف بدأ الخلق) سورة العنكبوت الآية 20.**

والتقدير: كيف بدأ الله الخلق. **nominal ellipsis.**

حذف الفعل: verbal ellipsis: قوله تعالى:**(خَلَقَ اللَّـهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) سورة العنكبوت الآية 44.**

والتقدير: خلق الله السموات وخلق الأرض.

حذف داخل شبه جملة[1] clausal ellipsis.

في هذه الأمثلة هناك ما يوحي إلى المحذوف.

5- الربط: junction : هو تعيين للكيفية التي يترابط بها اللاحق من السابق[2].

أنواع الربط:

أ- **مطلق الجمع: conjunction :** يجمع بين شيئين بينهما تشابه واتفاق يتم باستخدام (و، أيضا).

ب- التخيير: disjunction: يجمع بين شيئين محتوياتهما تكون متماثلة ويجب علينا اختيار واحد فقط، يكون باستخدام (أو).

ج- الاستدراك: contrajunction: يجمع بين شيئين بينهما تعارض نستعمل(لكن، بل).

د- التفريع: subordination: ينبه إلى العلاقة بين شيئين بينهما حالة تدرج، وتحقق واحد منهما يتوقف على حدوث الآخر نستعمل (لأن، مادام، لهذا، بناء على هذا) [3].

1- محمد، خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22 .

2- المرجع نفسه، ص 23.

3- ينظر: أحمد، عفيفي: نحو النص ص 106-129، كما ينظر: روبرت، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ص303-347 .

6- الاستبدال: substitution : هو إبدال عنصر بعنصر آخر داخل النص مثل: فأسي جد متلوثة، يجب أن أقتني أخرى حادة[1]، الاستبدال بين فأسي وأخرى، هنا تفادينا ذلك التكرير.

أنواع الاستبدال:

استبدال اسمي: nominal substitution : نستخدم فيه (آخر،آخرون،نفس) مثل: **قوله تعالى: (وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) سورة يوسف الآية: 43.**

استبدال فعلي: verbal substitution: نستعمل فيه(يفعل) مثل:هل الأستاذ يشرح الدرس؟نعم يفعل، قوله تعالى:**(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)** سورة البقرة الآية: 70-71.

استبدال بين ذبحوها، يفعلون .

استبدال قولي: clausal substitution: باستخدام (ذلك، لا) .

قال تعالى: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ . ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة البقرة الآية: 51-52.

فكلمة (ذلك) عوضت قوله تعالى: ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون. ويسمى الذي استبدل: مستبدل به، والذي حل محله مستبدل منه.[2]

1- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20 .

2- زتسيسلاف، واورز نياك: مدخل إلى علم لغة النص، ص 61.

7- التضام: collocation: يعني توارد زوج من الكلمات نظرا لارتباطهما بعلاقة التضاد الحاد، ويمكن اعتباره نقيضا، مثل: حي/ ميت، تضاد العكس: باع/ اشترى.[1]

ملاحظة: هناك من نسب هذه المعايير إلى دي بوجراند ودرسلر معا إلا أن أحمد عفيفي نسبها لدي بوجراند وحده*.

1- أحمد، عفيفي: نحو النص، ص 113.

*- ينظر: أحمد، عفيفي: نحو النص، هامش صفحة 75.

أولا: التكرار.

ثانيا: التعريف أو التحديد.

ثالثا: الإحالة.

رابعا: الحذف.

خامسا: الربط.

سادسا: الاستبدال.

سابعا: التضام.

ثامنا: التقديم والتأخير.

بعدما تطرقنا إلى الجانب النظري في الفصل الأول، وغصنا في بعض تعريفات نحو النص، وإبراز أدواته التي تسهم في تماسكه، كذا إلى تعريف النص عند المشتغلين عليه سواء من الباحثين العرب أومن الباحثين في الغرب.

نريد في هذا الفصل أن نستخرج تلك الأدوات والعناصر المبثوثة في النص العربي التراثي، وبالضبط عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين.

أولا: التكرار.

أولى العلماء القدامى أهمية كبيرة للتكرار، فكل واحد منهم يكرر بحسب نفسيته، أو موقفه الذي هو فيه، فتعددت بذلك أغراض التكرار، ولم يغفل الجاحظ هذا العنصر، فوظفه بمختلف أنواعه في كتابه هذا.

1- التكرار الكلي:

كنَّا أناسًا على دينٍ ففرَّقنا * طولُ الجدالِ وخلطُ الجدِّ باللعبِ**

ما كان أغنى رجالًا ضلَّ سعيهم * عن الجدالِ وأغناهم عن الخطبِ** [1]

كرر لفظ الجدال للتحسر، أي أنهم كانوا مجتمعين، وحل بهم ما حل بسبب الجدال والهزل.

أقبح الضلالة، الضلالة بعد الهدى.[2] كررها هنا للتحقير والازدراء.

قال أعربي لهشام بن عبد الملك: أتت علينا ثلاثة أعوام، فعام أكل الشحم وعام أكل اللحم، وعام انتقى العظم[3] كان الغرض من التكرار هو التقرير، الذي هو ذكر الحقائق

1- أبو عثمان عمرو، بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام، هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1،ط 7،1998، ص 42.
2- المصدر نفسه، ج2، ص 57.
3- المصدر نفسه، ص 70.

بأسلوب مباشر، "فتكرار الكلمة في الجملة أو النص، وتكرار الجملة في السياق لا بد أن يكون له من القيمة ما هو أكبر".[1]

ففي هذا المثال ومن خلال تكراره للعام تأكيد على القحط الذي أصابهم، وكرر أيضا للفت انتباه السامع.

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له: سل عني بني فلان وبني فلان وبني فلان.[2]

كررها هنا للافتخار بنسبها. "وقد يكرر المسموع إعجابا به".[3]

قال عمر للأحنف: من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر مزاحه كثر سقطه، ومن كثر سقطه، قل وَرْعُه، ومن قل ورعه ذهب حياؤه، ومن ذهب حياؤه مات قلبه".[4] كرر للنصح والإرشاد والموعظة.

والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم. اتخاذ سليمان بن داود- عليه السلام العصا لخطبه، وموعظته.. ولطول التلاوة والانتصاب فجعلها لتلك الخال جامعة.[5]

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت.[6]

هذا التكرار دليل على تعظيم شأن العصا.

ثم إن الجاحظ ذكر في الصفحات من 45 إلى 48 قصة عن العصا ومنافعها ختمها بـ: لو حدثتك عن مناقب نفع العصا إلى الصبح لما استنفذتها.

ويمكننا القول أن ربع الجزء الثالث من الكتاب، جعله للحديث عن العصا وكل ما تعلق بها. فقد جعل عنوانا فيه باسم كتاب العصا، وآخر: من جمل القول في العصا وما

1- عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثر، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م، ص 79.
2- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 180.
3- عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ص 79.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص 188.
5- المصدر نفسه، ج 3، ص 30.
6- المصدر نفسه، ص 44.

يجوز فيها من المنافع والمرافق، وأخر: رجع الكلام إلى القول في العصا، ثم عاد في باب آخر سماه، ومما يكتب في باب العصا، ويليه ومما يظم إلى العصا، وهذا التكرار "في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها... أكثر من عنايته بسواها".[1] ومما يدعم هذا القول، قوله تعالى: **(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)**، سورة طه: الآية 17.

أي له فيها منافع أخرى.

وهذا التكرار إنما يدل على شأن العصا وأهميتها.

موسى بن داوود قال: "النظر إلى خمسة عبادة: النظر إلى الوالدين... والنظر إلى البيت".[2] كررها للترغيب والتشويق والحث عليها.

يا أهلي: صلاتُكم صلاتُكم، زكاتكم زكاتُكم، جيرانكم جيرانُكم، إخوانُكم إخوانكم، مساكنُكم مساكنكم".[3] كرر للتوصية والتحذير والوعيد.

هذا وقد ذكر ابن رشيق أغراضا أخرى للتكرار، من ذلك: التوجع، المدح، الهجاء، الازدراء والتهكم.[4]

2- التكرار الجزئي:

لم يمت ميتة الوفاة ولكن * مات عن كل صالح وجميل**[5]

يعني أنه لم يتوف، ولكن كف عن الأعمال الحسنة.

1- نازك، الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط3، 1967م، ص 242.
2- الجاحظ: البيان والتبيين، ج3 ، ص 128.
3 - المصدر نفسه، ص 135.
4- ينظر: أبو علي الحسن ، بن رشيق القيرواني: العدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده، تحقيق: محمد محي الدين، عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج2، ط5، 1981م، ص 76.
5- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 66.

ولو عنْ نَثَا* غيرِه جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد**[1]

شبه جرح اللسان بجرح اليد، وهذا خطأ، لأن جرح اليد يبرى وجرح اللسان يبقى ما بقي العبد.

فضول النظر تدعو إلى فضول القول.[2]

شيب الشعر موت الشعر.[3] شيب الشعر يدل على الكبر وموت الشعر يدل على الموت الحقيقي.

3- التكرار بالمرادف:

يَرْفُضُ عن بيت الفقير ضيوفَه* وترى الغنى يهدي لك الزوار**[4]

قبورهم الضريح.[5] فالضريح يطلق أيضا على القبر.

لها كل عام موعد غير منجز* ووقت إذا ما رأس حول تجرما***[6]

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا سعيه* فالقوم أعداء له وخصوم**[7]

الأعداء هم الخصوم تكرر اللفظ بمفرده.

أبقى الزمان على معد بعده ***حزنا كعمر الدهر ليس يعار[8]

فالزمان أبقى الحزن كعمر الدهر، أي استمر الحزن وقتا من الدهر.

---

*- ما يخبر به عن الرجل من حسن أو سيئ.
1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 156.
2- المصدر نفسه، ج1، ص 192.
*- انقضى وانصرم.
3- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص 333.
4- المصدر نفسه، ج1، ص 178.
5- المصدر نفسه، ج2، ص 128.
6- الجاحظ: البيان والتبيين، ج3، ص 229.
7- المصدر نفسه ،ج 4، ص 63.
8- المصدر نفسه، ص 85.

فالتكرار بالمرادف له أهمية فهو يشد "الانتباه إلى أهمية هذا الشيء المكرر".[1] كما يدل ويوحي بأن المتحدث غزير العلم، وذو ثقافة واسعة هذا وقد حفل الكتاب –البيان والتبيين– بكل أنواع التكرار.وقد التقيت ببعض منها

ثانيا: التعريف أو التحديد.

حتى لا يقع القارئ في الخلط بين المعارف والنكرات، قام العلماء بتصنيف المعارف وعددها سبعة، وما سواها فهو نكرة. وقد حفل الكتاب بكل أنواع المعارف فانتقيت بعضا منها.

1–أسماء العلم: ويطلق العلم عادة على " اللفظ الذي يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا.[2] أي أنه لا يشترك في تسميته مع اسم آخر.

لما قذف إبراهيم عليه السلام في النار، ابن المقفع، علي بن أبي طالب إن الله تعالى بعث محمد عليه الصلاة والسلام على علم منه.

حسان بن ثابت، أبو بكر الصديق، لقمان الحكيم.[3]

2–الضمير: هو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب.[4] أي أنه ينوب عنه.

قال بعض الشعراء لرجل. أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر، هنا يفتخر بنفسه.

قد مضت فصول نحن فروعها، أي مات السلف وبقي الخلف.

1- صلاح الدين ،صالح حسين: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، ص 244.
2- عباس، حسن: النحو الوافي، دار المعارف بمصر،ج1، ط3، ص 293.
3- ينظر: الأجزاء الأربعة، البيان والتبيين.
4- محمد، علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، ط1، 1982م، ص 72.

الحسن قال: كان من قبلكم أرق منكم قلوبا وأصدق ثيابا، وأنتم أرق منهم ثيابا، أي أصبح العكس. وكان الحسن يقصد الحياء والأخلاق.

الضمائر الموظفة هنا: ضمائر المتكلم: أنا، نحن، والمخاطب: أنت، أنتم، هي ضمائر حضور.[1]لأن صاحبها يكون حاضرا، فلا يعقل أن أتكلم وأنا غائب أو أخاطب متلقيا غائبا.

قال مورق العجلي: لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة، ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق: ما هي؟ قال ترك ما لايعنيني.[2]

3-اسم الإشارة: وهي من الأدوات التي تسهم في ترابط النص.
وسبب تسميته بهذا الاسم لأنه "يعين مدلوله تعيينا مقرونا بالإشارة إليه".[3]

أي نشير إليه بهدف تعيينه وتمييزه عن غيره.

هذان أعميان قد اهتديا.[4] فهي طابقت المشار إليه في التثنية.

سأل الحجاج غلاما فقال له: غلام من أنت؟ فقال: غلام سيد قيس. قال ومن ذاك؟.[5]؛ فالغلام هنا يفخر بسيده، وربما الحجاج أراد الانتقاص من قيمة سيده لذلك سأله من ذاك؟.

قال قتيبة: تلك الأصابع الفاردة أحب إلي من ألف سيف شهير.[6]فهو يفضل عضو من أعضائه على المشهور من السلاح.

هاتان حاجتان.[7]

1- ينظر: عباس ،حسن: النحو الوافي، ص 218.
2- ينظر: البيان والتبيين: الأجزاء الأربعة.
3- عباس، حسن: النحو الوافي، ص 321.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 225.
5- المصدر نفسه، ج3، ص 210.
6- المصدر نفسه، ص 225.
7- المصدر نفسه، ج 4، ص 66.

4- الاسم الموصول:

"هو ما وضع لمسمى معين بواسطة الصلة" [1]؛ هذه الصلة تعود أو توضح هذا المعين.

هو البيت الذي بنيت عليه * قريش السر في الزمن القديم.**[2]

يقصد به هنا التعظيم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم لقوله تعالى: **(الْبَيْتِ الْعَتِيقِ)** سورة الحج الآية: 33، وقوله أيضا **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ** مُبَارَكاً**)**-سورة آل عمران، الآية: 96 .

فالله عز وجل عظم البيت قبل أن تعظمه قريش.

أدع التي هي أرفق الخلات بي * عند الحفيظة للتي هي أجمل** [3]

هو هنا يفضل الرقيقة أو الخليلة من بين جميع الخلات لديه.

ذهب الذين يعاش في أكفانهم * وبقيت في خلف كجلد الأجرب** [4]

يقصد به التهويل والتفخيم ويقصد بالشطر الثاني التحقير والازدراء فكلمة يعاش جاءت جمعا أي جملة طابق جمع للذين.

وفي كل الأمثلة المقدمة جاءت صلة الموصول بعد الصلة لتكمل معناها وإزالة الإبهام عنها.

5-المعرف بـ ال: قالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب.[5] هذه الكلمات عرفت بـ ال.

1- مالك، بن سالم بن مطر المنذري: الممتع في شرح الأجرومية، تقديم: مقبل بن هادي، الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية ط1، 2004م، ص 151.
2- الجاحظ البيان والتبيين، ج 3، ص 98.
3- المصدر نفسه، ص 241.
4- المصدر نفسه، ج1، ص 267.
5- المصدر نفسه، ص 80.

خطب زياد فقال: استوصوا بثلاثة خيرا: الشريف، والعالم، والشيخ.[1] هذه الثلاثة اكتسبت المعرفة بإضافة الألف واللام.

قالوا: يهرم ابن آدم وتشب له خصلتان: الحرص والأمل.[2] الحرص والأمل معرفتان بـ ال.

لئن ابتليت لقد ابتلي الصالحون... ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي.[3]

الصالحون، الخاطئون معرفة بـ أل.

والمعرف بـ أل عادة: "هو اسم دخلت عليه أل فأصبح معرفا".[4] أي أنه نكرة عرفت وأصبحت معرفة غير مبهمة.

أفطر اليوم وصم غدا.[5] اليوم معرفة بـ ال وهو يقصد اليوم الذي هو فيه، ولو حذفت "أل" لأصبحت نكرة، ولا ندر أي يوم يقصد.

6- المضاف إلى المعرف: يعرف المعرف بالإضافة أو المضاف إلى المعرف بأنه "كل ما أضيف إلى واحد من المعارف فأصبح معرفا".[6] أي دخل في باب التعريف.

خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام. "معاني أضيفت إلى ضمير"[7].

جرح السيف تدمله فيبرا * ويبقى الدهر ما جرح اللسان** [8]

"جرح أضيف إلى السيف وهو معرف "بـ ال" فأصبح معرفا.

1- الجاحظ البيان والتبيين، ج2، ص 145.
2- المصدر نفسه ، ج 3، ص 161.
3- المصدر نفسه ، ج 4، ص 71.
4- محمد ،علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص 76.
5- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 4، ص 98.
6- محمد، علي السراج: اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب، ص 77.
7- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 58.
8- المصدر نفسه، ص 167.

وعاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى إذا فات أمر عاتب القدرا** [1]

عاجز أضيف للرأي فأصبح معرفا، من لا يعرف اغتنام الفرص يضع دائما اللوم على غيره.

فلن تزل مساحل البراء * تأخذ من طوائف اللحاء** [2]

مساحل وطوائف أضيفتا إلى معرف بـ أل فعرفتا.

7- المنادى:

قال أعرابي للحطيئة: ما عندك يا راعي الغنم؟.[3]

أيها الناس إن الآخرة وعد صادق [4]، فهو يخاطب نفر من الناس فقط.

نصح لك يا معاوية من أسخطك بالحق.[5] فهو اسم علم معرف ولكنه خصصه بالنداء.

جلس عثمان على المنبر قال: يأيها الناس.[6]

ويعرف المنادى لأننا نحدده أو نعيه بالنداء، وإذا أصبح محددا فهو معرف.

ثالثا: الإحالة.

اللغة العربية من أغنى اللغات من حيث الكلمات والمعاني، وهو ما يعد عند البعض تعقيدا، فنلجأ إلى التفنن في استعمال مفرداتها، وأحيانا أخرى نلجأ إلى وضع عناصر تحيل أو تدل على ألفاظ أخرى، حسب ما يقتضيه السياق.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص 350.
2- المصدر نفسه، ج 3، ص 94.
3- المصدر نفسه، ص 80.
4- المصدر نفسه، ج 4، ص 69-70.
5- المصدر نفسه، ص 70.
6- المصدر نفسه، ص 406.

1- الضمائر:

1-1- ضمائر الملكية:

لـزوم الغرام ثوبـي * بكرة فـي يـوم سبت[1]**

إما تـراني وأثوابـي مقاربـة * لـيس بخـز ولا من حر كتان**

فإن في المجد هماتي وفي لغتي * علويـة ولسانـي غير لحان[2]**

ينر وجهـي إذا جد الخصام بنا * ووجه خصمي تراه الدهر ملتمعا*[3]**

لو قال... إبلي أو جمالي، أو نوقي...خرقت ثيابي[4]

أتاك كتابي هذا.[5]

قـال عمـر بـن العـاص: "ثلاثـة لا أملهـم... وثـوبي مـا سـترني، ودابتـي مـا حملـت رجلي".[6]

ولقد قلت حين أوثر ذا الو* دّ عليها بثروتي وبمالي[7]**

يا بني تميم أطلقوا من لساني.[8]

الألفـاظ: ثـوبي، أثـوابي، لسـاني، وجهـي، إبلي،جمـالي، نـوقي، ثيـابي، ثـوبي، دابتـي، ثروتـي مالي، لساني، كلها تدل على الملكية، وذلك بالتصاق ضمير "الياء" للتمليك.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 143.
2- المصدر نفسه، ص 167.
3- المصدر نفسه، ص 179.
*- تغير لونه.
4- المصدر نفسه، ج1، ص 288.
5- المصدر نفسه، ص 302.
6- المصدر نفسه، ج2، ص 39.
7- المصدر نفسه، ج3، ص 111.
8- المصدر نفسه، ج4، ص 81.

2-1- ضمائر الوجودية:

المعـاني القائمـة فـي صـدور النـاس المتصـورة فـي أذهـانهم... فـي نفوسـهم... بخواطرهم... عن أفكارهم.[1] ضمير الجمع الغائب "هم" يحيل على الناس وهي إحالة قبلية سابقة.

والغرض من توظيف الضمير هو الاختصار.

أشارت بطرف العين خيفة أهلها* إشارة مـذعور ولـم تتكلم**

فأيقنتُ أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم.**[2]

أشارت: تدل على هي، وهي، أهلها: إحالة مقامية خارج النص.

حـق المعنـى الشـريف، اللفـظ الشـريف، ومـن حقهمـا أن تصـونهما عمـا يفسـدهما ويهجنهما... إظهارهما.[3] ضمير المثنى هما إحالة بالعودة، تحيل على اللفظ والمعنى، ذات المدى القريب.

رأى رقبة بن مصقلة العبدي جارية عند العطار، فقال لـه:ما تصنع هذه عندك، قال: أكيل لها حناء. قال: أضنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه.[4] لـه، عندك، أضنك يـأجرك: إحالـة بـالعودة علـى العطـار. لهـا، لهـا: إحالـة بـالعودة، سـابقة قبليـة، تحيـل علـى الجارية، فضمير الغائب هنا عاد على اسم سبق التلفظ بـه.[5] عليـه: إحالـة بـالعودة تحيل على الكيل، وكلها إحالات ذات المدى القريب.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 75.
2- المصدر نفسه ، ص 78.
3- المصدر نفسه ، ص 136.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص 297.
5- ينظر: مصطفى، الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة المصرية، ج1، ط28، 1993م، ص 124.

إنـي والله يـا أهـل العـراق... وفـيم أنـتم وذاك؟[1] أنـتم إحالـة سـابقة قبليـة، تحيـل علـى أهـل العراق، ذات المدى البعيد، وهذه الإحالة جاءت مناسبة مع ما تحيل عليه.

قال له مرة بصفين: أنت معنا يا أبا زيد.[2] أنت: إحالة بعدية لاحقة، تحيل إلى أبي زيد. إذا نلاحظ هنا أن الضمير جاء قبل الاسم مما يفسر أن "بعض الضمائر يعود على متأخر لفظا".[3]

إن الله تعالى بعث محمد عليه الصلاة والسلام على علم منه، اختاره لنفسه، وبعثه برسالته وأنزل عليه الكتاب، وكان صفوته من خلقه، ورسوله إلى عباده ثم وضعه... فرغب أقوام عن عيشه، وسخطوا ما رضي له ربه، فأبعدهم الله وأسحقهم، يا ابن آدم، طأ الأرض بقدميك فإنها عما قليل قبرك، واعلم أنك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك.[4]

منه، اختاره، لنفسه، برسالته، كتابه، صفوته، خلقه، رسوله، عباده، حالة قبلية سابقة ذات المدى القريب، تحيل على الله تعالى.

عليه، وضعه، عيشه، له، ربه، تحيل على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إحالة قبلية سابقة بالعودة.

سخطوا، أبعدهم، أسحقهم، تحيل على أقوام، إحالة قبلية سابقة بالعودة.

قدمك، قبرك، أنك، عمرك، سقطت، أمك، تحيل على ابن آدم، إحالة قبلية سابقة.

فإنها: تحيل على الأرض، إحالة قبلية سابقة.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص 309.
2- المصدر نفسه، ص326.
3- تمام، حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص 215.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج3، 132-133.

من هذه الإحالات ما عوض الاسم الظاهر وهو ضمير الغائب.[1] ومنها ما عوض الاسم الظاهر وهو ضمير المخاطب.

كتب عبد الملك بن مروان إلى عمرو بن سعيد الأشدق حين خرج عليه: أما بعد... وأنت إن ارتدعت.[2] أنت إحالة قبلية سابقة تحيل إلى عمرو بن سعيد الأشدق. ذات المدى البعيد.

دعاني من هو أكرم منك فأجبته. قال: ومن هو؟ قال: دعاني الله... في مثل هذا اليوم... صمت ليوم هو أحر منه.[3] هو، هو: إحالة بعدية لاحقة تحيل على الله تعالى.

أكرم منك يعني الله جل وعلى. أحر منه: يعني يوم القيامة، فالضمير ينوب عن شخص متكلم أو مخاطب أو غائب،[4] ويؤتي به عادة للاختصار.

2- أسماء الإشارة: نلاحظ تكرر هذا العنصر فقد سبق ذكره في "التعريف" وهو يندرج تحت "الأسماء المعرفة".

وفي هذا الموضع يندرج تحت عناصر" الاتساق الاحالية" فهو متعدد الوظائف، وهذا ما تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت.[5] هذا: إحالة بعدية لاحقة ذات المدى القريب، تحيل على البيت.

هذه أحاديث... هذه الصناعة... هذا الأدب.[6] هذه، هذه، هذا: كلها إحالة بعدية لاحقة ذات المدى القريب.

1 - تمام، حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216.
2 - الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 87.
3- المصدر نفسه، ج4، ص 98.
4- ينظر: عبد علي، حسين صالح: النحو العربي منهج في التعلم الذاتي، دار ا لفكر، عمان، ط2، 2009م، ص41.
5- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 65.
6- المصدر نفسه، ص 302.

فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلامه... التفت إلى هؤلاء.[1] هؤلاء: إحالة بالعودة سابقة قبلية، ذات المدى القريب، تحيل على الناس.

ومن ذلك؟ قال: ابن عمي سويد بن منجوف[2]

قال مسلمة بن عبد المالك: إني لأحب أن أسأل هذا الشيخ.[3] هذا: إحالة بعدية لاحقة ذات المدى القريب، تحيل على إلى الشيخ.

إذ رآه الفارس في تلك الهيئة هابه وحاد عنه.[4] تلك: إحالة بعدية لاحقة تحيل إلى الهيئة.

أحببت أن أكون حظ هذا الكتاب.[5] هذا: إحالة بعدية لاحقة على الكتاب، إحالة خارج النص تدل على كتاب البيان والتبيين.

والغرض من هذه الألفاظ، أنها تعوض أسماء ظاهرة، قد تقع جنبا إلى جنب ما تحيل إليه.[6]

وقد تقع منفصلة ومتباعدة عما تحيل إليه. وهذا التعويض يقلل من ذلك التكرار المخل، لأن إذا كان في غير. موضوعه، أو استعمل لغير ضرورة كان ذلك عيبا.

3- المقارنة:

لم أرى نطق من أيوب بن جعفر ويحي بن خالد.[7] أنه فضلهما من بين كل من عرفوا بالبيان.

1- الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، ص 295.
2- المصدر نفسه،ج1، ص 326.
3- المصدر نفسه، ج2، ص 219.
4- المصدر نفسه، ج3، ص 25.
5- المصدر نفسه، ج3، ص 302.
6-إبراهيم، أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص 291.
7- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 115.

يُحتاج إلى السخيف من بعض المواضع، ... بأكثر من امتناع الجزل الفخم من الألفاظ.[1] في مواقف يكون السخيف من الألفاظ أمتع من الجزل، ولكل مقام مقال.

لسانه أرق من ورقة، وألين من سرقة*.[2] يدل على حسن ورقة كلامه.

والصمت أجمل بالفتى * من غير منطق في غير جبنه**

كل امرئ فـــي نفســه * أعلى وأشرف من قرينه.[3]**

في بعض الأحيان يكون الصمت أفضل من الكلام، فيقال إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. وكل إنسان يعتقد في نفسه أنه أحسن من غيره.

قال يحي بن أكثم: سياسة القضاء أشد من القضاء.[4]

كلا هما متعب لكن السياسة أتعب.

قال رجل: ما شيء أطيب من تمرة نرسيان**.[5] أن هذا الشيء مهما كان طيبا لم يبلغ طيبة هذه التمرة.

دعاني من هو أكرم منك... صمت لوم هو أحر منه.[6] أي أن الله تعالى أكرم منه وحرارة يوم القيامة أحر من ذلك اليوم، وتستعمل المقارنة عادة لتفضيل شيء من بين شيئين اشتركا في صفة معينة، وكانت غالبة في أحدهما.

1- المصدر نفسه ، ص 145.
*- جيد الحرير.
2- ا المصدر نفسه ، ص 169.
3- الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، ص 197.
4- المصدر نفسه، ج2، ص 100.
**- نوع من التمر يكون أجوده.
5- الجاحظ: البيان والتبيين،ج2، ص 344.
6- المصدر نفسه، ج4، ص 98.

رابعا: الحذف.

الإنسان العربي بطبعه ميال للاختصار وهذا للتخفيف، شرط أن يكون هذا الاختصار في موضعه وله فائدة يرجو بلوغها.وأحيانا يلجأ للحذف. وقد وظفه الجاحظ بكثرة.

1- حذف الاسم:

وقام أبي عيسى ثم قفاه واصل* فأبدع قولا ماله في الوريد**

فما نقصته الراء إذا كان قادرا * على تركها واللفظ مطرد سرد**[1]

حذف في: قوله كان قادرا. والتقدير: كان واصل قادرا.

فحذف واصل لذكره في البيت الذي قبله، إضافة إلى أن هذا المحذوف يفهم من السياق.

شرابا تهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح** [2]

حذف في قوله: يلثغ حين، والتقدير: يلثغ الشراب. فحذفه لذكره في بداية البيت ولإبقاء صفة تدل عليه وهي "يشربه" وحذفه هنا لا يشكل غموضا.

فلم يجدف ولم يطر[3]، والتقدير: لم يجدف الحمام ولم يطر الحمام . قام بالحذف لأنه صرح به في بداية كلامه ولأن المحذوف "شبه معروف على الرغم من غيابه، ويمكن تقديره بسهولة لأنه مفهوم من السياق"[4] وهو في كلامه تحدث عن الحمام وحده لا عن شيئين اثنين لهما صفات مشتركة .

ومتى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته [5]. المحذوف، الإنسان ذكره قبلا وقال فَضَله على الحيوانات جميعها بالمنطق والعقل.

1- الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، ص32.
2- المصدر نفسه،ج4، ص60.
3- المصدر نفسه، ص64.
4- عبد الله، جاد الكريم: الاختصار سمة العربية، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2006م، ص38.
5- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 98.

كان الحذف اسميا والتقدير: ومتى ترك الإنسان شمائله... وترك الإنسان لسانه على سجيته.

حذف الإنسان لأنه ذكره قبلا وحتى وإن لم يذكره فهو يفهم من سياق الكلام .ولأن استعمال الحذف تنبيه لأعمال العقل، فيمكن للقارئ فهم المحذوف بأنه الإنسان من خلال قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ سورة الإسراء الآية: 70.

وجملة القول في إياس من أنه كان من مفاخر مضر... وكان ففقيه البدن كان صادق الحدس وكان عجيبا ... وكان عفيفا ... كريم المداخل [1]. حذف إياس من لعدم الإطالة، وللفت انتباه السامع .

والتقدير: كان إياس ... كان إياس... كان إياس.

وتحدث عن إسماعيل عليه السلام أين تغيرت لغته العبرانية إلى العربية قائلا: وكيف نسى لغته التي ربي فيها، وجرى على أعراقها، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية[2].

حذف لفظ إسماعيل والتقدير: نسى إسماعيل لغته ... لفظ إسماعيل. وحذف حتى لا يشعر السامع بالملل، والسبب للتخفيف وعدم الإطالة ومع طول الكلام يناسب الحذف والتخفيف[3]... ولتجنب طول الكلام نلجأ إلى الحذف.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : خُذْ الحكمة أنَّى أتتك [4]. هناك حذف الفاعل وهو غير محدد، لأن الحكمة لا تخص أحد دون آخر فالجميع يحتاجها ولذلك لم يحدد الفاعل.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 101.
2- المصدر نفسه، ص383.
3- كمال الدين، أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص285.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 285.

جاء تحت عنوان خطبة للحجاج: خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها ... حتى دخل الكوفة ... ثم صعد المنبر... قام فكشف في وجهه [1]. حذف الحجاج، لأن هذه الخطبة خاصة به، كما أنه ذكره في بدايتها.

2- حذف الفعل:

ومتى ترك الإنسان شمائله على حالها، ولسانه على سجيته[2]، حذف الفعل ترك.

والتقدير: متى ترك شمائله ... وترك لسانه.

وحذف الجملة: ترك الإنسان.

كانت كنية ... في الحرب غير كنيته في السلم، كان يكنى في الحرب بأبي عقيل وفي السلم بأبي علي[3]، حذف الفعل يكنى في السلم لأنه صرح بالمحذوف قبل ذلك.

الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه، والرسول على مقدار عقل مرسله، والهدية على مقدار عقل مرسلها[4]، حذف الفعل يدل، والتقدير: يدل الرسول ... وتدل الهدية، حذف لأنه صرح في البداية أن ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها، ولو قال الكتاب على مقدار عقل كاتبه، لفهمها أنه يقصد يدل الكتاب.

وعلم الله سليمان منطق الطير، وكلام النمل، ولغات الجن[5]، حذف الجملة الفعلية علم الله سليمان، والتقدير: ... وعلم الله سليمان منطق ... وعلم الله سليمان كلام ... وعلم الله سليمان لغات ...، حذف لأنه بصدد تعداد مميزات النبي سليمان، وما خصه الله به دون غيره.

1- الجاحظ: البيان والتبيين،ج3، ص285.
2- المصدر نفسه، ج1، ص 70
3- المصدر نفسه، ص342.
4- المصدر نفسه، ج2، ص 101.
5- المصدر نفسه، ج4، ص 31.

كيف تركت الأرض؟ قال: عريضة أريضة[1]– سارة–، حذف تركتها، وهذا للاختصار والتقدير: تركتها عريضة.

من خلال ما تقدم من الحذف نلاحظ أن ا لحذف يكون بحسب ما يقتضيه المقام، فنوجز ولكن ليس لحد الخلل، والإنسان بطبعه ميال إلى التخفيف وعدم الإطالة خاصة إذا كثر استعمال الكلام بعينه وتجنبا للثقل أحيانا، واللغة العربية أكثر اللغات التي تبرز فيها هذه الظاهرة[2].

خامسا: الربط.

حتى يكون الكلام مفيدا وله معنى يجب الربط بين عناصره بأدوات تجعل منه كلا متكاملا، كي لا يكون مجرد جمل عقيمة، وقد برز دوره عند الجاحظ في مختلف أجزاء الكتاب.

1- مطلق الجمع:

قالوا: أربعة تشتد معاشرتهم: الرجل المتواني، والرجل العالم، والفرس المرح، والملك الشديد المملكة.[3] هؤلاء الأربعة يحبب معاشرتهم معا كما أننا نستطيع أن نغير في ترتيب هذه الأربعة، وبإمكاننا معاشرة واحد من الأربعة.

قيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل الندى –الكرم– وكف الأذى ونصر المولى.[4] هذه الصفات الثلاث جمعها قيس بن عاصم.

إذ جمع الطعام أربعا فقد كمل وطاب: إذا كان حلالا، وكثرت الأيدي عليه، وسمي الله تعالى في أوله وحمد في آخره.[5] هذه الصفات نستطيع تقديم واحدة وتأخير أخرى لأنها

1- الجاحظ: البيان والتبيين ،ج4، ص99.
2- ينظر: عماد، مجيد علي مدرس: الحذف والإضمار في النحو العربي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية مجلد4، السنة الرابعة، 2009م، ص99.
3- الجاحظ:البيان والتبيين، ج1، ص 400.
4- المصدر نفسه، ج2، ص 114.
5- المصدر نفسه، ص 140.

مشتركة في شيء واحد. مما يعني أن الواو الجامعة بينهم لم تكن للترتيب وإنما للجمع بينها وما يؤكد هذا: "أجمع النحويون... على أن الواو ليست للترتيب".[1]

كان يقال: خمس خصال تكون في الجاهل: الغضب في غير غضب، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضع، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه[2]، فمن وجدت فيه هذه الخصال كان جاهلا". والواو تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم.[3]

2- الاستدراك:

فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة، لوجدناها شافية كافية ومجزأة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية.[4] أي أن هذه الكلمة لم تكن كافية فقط، لكنها تجاوزت ذلك إلى حد أنها فاضلة عن الكفاية.

قال رجل: قد تركت ذلك لله ولوجوهكم. قال الحسن لا تقل هكذا، بل قل: لله ثم لوجوهكم.[5]

للإضراب والإعراض عن القول الأول "وبل تكون للإضراب الذي يفيد الإبطال".[6] أي ما بعدها يبطل ما قبلها.

أرضيتك من المدهنين – طلحة والزبير – في أمير المؤمنين؟ قال: لا والله ولكن سؤتي.[7]

أي إنه لم يرضه بقوله، وإنما أساء إليه، فجاء بالنفي ثم استدرك بلكن، وعادة ما تكون "لكن للاستدراك بعد النفي"، أي "نفي ما يتوقع ثبوته أو إثبات ما يتوقع نفيه".[8]

1- أحمد، بن الحسين بن الخباز: توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمد، ذياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2007م، ص 284.
2- الجاحظ البيان والتبيين، ج2، ص200.
3- ينظر: أحمد، مختار وآخرون: النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994، ض314.
4- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 83.
5- المصدر نفسه، ص 261.
6- أحمد مختار، عمر وآخرون: النحو الأساسي، ص 312.
7- الجاحظ: البيان والتبيين، ص 302.
8- أحمد، مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، ص 313.

أتَشتُم فاطمة، وتأخذ درهما؟ قال : لا، بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم.[1]يعني أنه لا يسب فاطمة ويسب عائشة.

قال بعض الحكماء: لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته... ولكن التماس ما لا يسمع جهله.[2] أي أنه لا يريد بلوغ الغاية والنهاية في العلم ولكن يريد أن يأخذ بقدر عقله وعدم إغفاله.

وزعم أن الله تعالى لم يمنعه من معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا... ولكن ليجعله نبيا.[3]

3- التخيير:

كما إنه إن عبر عن شيء ما من صناعة الكلام واصفا، أو مجيبا أو سائلا.[4]

هنا "أو" كانت للإحابة وهي أنه يستطيع الجمع في صناعة الكلام بين الوصف أو الإجابة أو السؤال.

ربما كان اسم الجارية غيلم أو صبية، أو ما أشبه ذلك.[5] أو هنا ك للشك. أو قد يكون المتكلم استعملها للإبهام على السامع حتى لا يعرف الاسم الحقيقي للجارية.

قال الأحنف: أربع من كن فيه كان كاملا، ومن تعلق بخصلة من هن كان من صالحي قومه: دين يرشده، أو عقل يسدده، أو حسب يصونه، أو حياء يقناه[6]، أي يلزمه.

أو كانت هناك للتفصيل. أي فصل هذه الخصال، كما يمكننا اعتبارها للإباحة لأن الإنسان يستطيع أن يجمع هذه الخصال كلها.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص 227.
2- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 3، ص374
3- المصدر نفسه، ج4، ص 32.
4- المصدر نفسه، ج 1، ص 139.
5- المصدر نفسه، ص 146.
6- المصدر نفسه، ج 2، ص 196-197.

هذه الكنية كناك بها إنسان أو كنيت بها نفسك.[1] فهو هنا يتساءل.

وهناك معان أخرى تندرج تحتها أو. وممن أفاض الحديث فيها "الحسن بن قاسم المرادي" موظفا الإبهام والتقسيم.[2]

سادسا: الاستبدال.

يبرز الاستبدال في المدونة بشكل واضح سواء أكان ذلك من أقوال الجاحظ نفسه أم ما رواه عن غيره.

1-الاستبدال الاسمي:

الحمام المقصوص جناحاه جميعا أجدر أن يطير من الذي يكون جناحاه أحدهما وافرا والآخر مقصوصا... ارتفع أحد شقيه وانخفض الأخر.[3]

الاستبدال بين أحدهما والآخر، وبين أحد والآخر.

كيف رأيت الرجلين؟ فقال: أما الأول فقاص مجيد، وأما الآخر فعربي.[4]

استبدل الرجلين بقوله الآخر.

من عبد الله أمير المؤمنين... أما بعد فإني أراك تقدم رجلا، وتؤخر أخرى.[5]

جاء بكلمة أخرى بدلا من تكرار لفظة "رجلا".

رأى عمر بن عتبة بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا، وآخر، وآخر يستمع له.[6]

لتفادي التكرار عوض كلمة رجل بلفظة آخر.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 25.
2- ينظر: الحسن، بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق: فخر الدين،قباوة، ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص 230 وما بعدها.
3- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 64.
4- المصدر نفسه، ص 205.
5- المصدر نفسه، ص 302.
6- المصدر نفسه، ج2، ص 301.

ذكروا رجلا قتل أخوين في نقاب؛ أي فجأة- دون ترصد، أحدهما بعالية الرمح وآخر بسافلته.[1] الآخر عوضت أحدهما.

فسبق أقوام ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا.[2] استبدال أقوام بآخرين، كأن يقول مثلا:فسبق أقوام... وتختلف أقوام. لتفادي التكرار.

2-استبدال الفعل:

ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا يفعل ذلك.[3]

استبدال يدقق بـ يفعل، وقد دل عليه اسم الإشارة بعده.

قال بعض الأوائل: إنما الناس أحاديث، فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل.[4]

فافعل عوضت تكون (فكن).

قالت: وهل أحد يقاتلني، أو يقول غير هذا؟ قالوا نعم، قالت: ومن يفعل ذلك؟[5] يقاتلني أو يقول غير هذا استبدلت بـ يفعل.

سأله أن يكلم سليمان في حاجة له، فوعده أن يقضيها ولم يفعل.[6] يقضيها استبدلت بـ يفعل.

لو شاء الله أن ينزل كتابه ويجعل كلام أنبيائه وورثه رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل.[7] استبدال بين، ينزل ويجعل بـ فعل.

1- الجاحظ: البيان والتبيين ، ج3، ص 27.
2- المصدر نفسه، ص 137.
3- المصدر نفسه، ج1، ص 92.
4- المصدر نفسه، ج2، ص 75.
5- المصدر نفسه، ص 296.
6- المصدر نفسه، ج3، ص 187.
7- المصدر نفسه ، ص 376.

قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية، امرأة المهلب، للمهلب: إذا انصرفت من الجمعة فأحب أن تمر بأهلي... أحب أن تفعل.[1] استبدال بين تمر وتفعل. كان سألهم أن يطلقوا لسانه... ففعلوا استبدال بين يطلقوا وفعلوا.[2]

3- استبدال القول:

وقد يتكلم المغلاق* الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعرفة، ويكون لفظة متخيرا فاخرا، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامع.[3]

ذلك عوضت القول السابق: يكون لفظه... كريما.

إن أمير المؤمنين معاوية... من ذهبِ وفضة فلا تقسمه، واقسم ما سوى ذلك.[4] ذلك عوضا عن الذهب والفضة.

كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى، ثم يجمع جراميزه** ويثب،فكأنما خلق على ظهر فرسه. وفعل مثل ذلك الوليد بن زيد بن عبد الملك.[5] ذلك بدلا من قوله السابق.

لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم، ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك... وذلك أنهم يرون.[6] استبدال القول السابق لا يستطيعون... بلفظة ذلك.

رأوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام، والعصمة الفاضلة، والتأييد الكريم، علموا أن ذلك من ثمرة الحكمة.[7] ذلك عوضت في جميع... الكريم.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 7.
2- المصدر نفسه، ص 45.
*- الذي يصعب عليه الكلام.
3- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 69.
4- المصدر نفسه، ص 197.
**- جملة البدن، الجسد والأعضاء.
5- الجاحظ: البيان والتبيين،ج3، ص 24.
6- المصدر نفسه، ص 377.
7- المصدر نفسه، ج4، ص 31.

سابعا: التضام.

هناك اختلاف كبير حول التضام وكل كيف وظفه، رغم هذا التضارب حوله إلاّ أننا نجد له مكانا في الكتاب.

في كل صامت ونطاق... وزائد وناقص.[1]

فإن قليلا كافيا خير من كثير غير شاف.[2]

لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب.[3] لأن كثير من المواقف يفصل فيها السكوت. فدخل ثم خرج إلي مسرورا.[4]

إن هذا الحق ثقيل... الباطل خفيف.[5]

يسرون ويعلنون... يضمرون ويظهرون.[6]

كما سلمت غسان وغيلان... وابتليت.[7]

قال عبيد بن الأبرص:

قد يصل النازح* النائي وقد * يقطع ذو السُهمة** القريب.**[8]

يقصد به تغيير الأحوال، فقد يصلك البعيد ويقطعك القريب.

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 81.
2- المصدر نفسه، ص 112.
3- المصدر نفسه، ص 194.
4- المصدر نفسه، ج2، ص 342.
5- المصدر نفسه، ج3، ص 138.
6- المصدر نفسه، ص 134.
7- المصدر نفسه، ج4، ص 38.
*- البعيد.
** - القرابة.
8- الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص 67.

وتجدر الإشارة إلى أن من تحدث عن التضام" أحمد مختار عمر" في كتابه: علم الدلالة.

وكذا" تمام حسان" في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها. كتاب اجتهادات لغوية كتاب البيان في روائع القرآن.

ثامنا: التقديم والتأخير.

نلجأ أحيانا إلى التلاعب بالألفاظ فنقدم ونؤخر كما نريد، وهذا تشويقا للقارئ وترغيبا له في متابعة القراءة. وقد تنبه الجاحظ لهذه الظاهرة، وضمنها في كتابه.

1- تقديم الخبر على المبتدأ:

من الكبائر مقول متتعتع* * جم التنحنح متعب مبهورا[1]**

قدم هنا الخبر على المبتدأ لغرض التخصيص، و"للتنبيه على أنه خبر حتى لا يلتبس بالصفة".[2] حتى لا يقع القارئ في الخلط بين الخبر والصفة.

لنا قمر السماء وكل نجم * يضيء لنا إذا القمران** غارا [3]**

قدم هنا للفخر بما يملكون، ومن له قمر في السماء فهذا فيه مجاز معناه راية الحق.[4] قدم هنا للتشويق.

2- تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

قدم علينا الأحنف.[5] قدم الجار والمجرور على الفاعل تشويقا للمتأخر.

---

*- كثير القول أو الكلام.
1- الجاحظ: البيان والتبيين ، ج1، ص 41.
2- فضل، حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 2، 1989م، ص 231.
**- يقصد بهما الشمس والقمر.
3- الجاحظ: البيان والتبيين، ص 179.
4- المصدر نفسه ، ج 2، ص 52.
5- المصدر نفسه، ج 1، ص 56.

يعد فيه المحسن مسيئا.[1] قدم بغرض التعجب الإنكاري، كيف يصبح المحسن مسيئا وكأنه يتساءل.

هام به غسان لما رأى أيراله مثل عصا الحادي.[2] قدم للتشويق، أي ما هو هذا الشيء الذي هام وأعجب به.

وتحدث "سيبويه" في باب "الفاعل الذي يتعداه فعله إلى المفعول" عن التقديم والتأخير قائلا: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا مهما لهم ويعنيانهم".[3] فالمتحدث يقدم الكلام الذي يوليه أهمية أكثر من غيره، وحسب نفسيته، فهو يقدم ويؤخر حسب ما يقتضيه المقام والسياق.

3- تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

ينفض عنها الغبار.[4] قدم الجار والمجرور للتخصيص.

لم يجعل المسافر في عصاه سيرا.[5] قدم للتعجب وهذا يتضح من خلال السياق الذي ورد فيه.

4- تقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل:

إياك أن تعدل بالسلامة شيئا.[6] تقديم المفعول به لأنه جاء من ضمائر النصب المنفصلة.

لا يسطعها المتكلف.[7] لأن المفعول به جاء ضميرا متصلا بالفعل.

تزين الفتى أخلاقه وتشينه * وتذكر أخلاق الفتى حيث لا يدر.**[8]

1- الجاحظ: البيان والتبيين ، ج2، ص 59.
2- المصدر نفسه، ج3، ص 58.
3- سبويه: الكتاب، ج 1، ص 34.
4- المصدر نفسه، ج 2، ص 331.
5- المصدر نفسه، ج 3، ص 67.
6- المصدر نفسه، ج 1، ص 112.
7- المصدر نفسه، ج 2، ص 18.
8- المصدر نفسه، ج3، ص 89.

تقدم المفعول به على الفاعل لاشتمال الفاعل على ضمير يعود على المفعول به. كما قدم أيضا للتخصيص، أي تخصيص الفتى بهذه الأخلاق "ولأن التقديم قد يكون للعناية به والاهتمام بشأنه.[1]فهو يقصد بقوله الأسباب التي تدفعنا للتقديم.

هذا البيت جمع عدة عناصر، فنجد:

الإحالة: أخلاقه، تشينه: الهاء تعوء على الفتى وهي إحالة قبلية سابقة.

الحذف: حذف اسمي: الأخلاق: تزين الفتى أخلاقه وتشين الفتى أخلاقه. حذف الفتى: تذكر أخلاق الفتى حيث لا يدري الفتى.

إضافة إلى المعرف: تذكر أخلاق الفتى.

وهذا يدل على أن اللغة العربية فيها من الخصائص ما يجعلها دائمة وأبدية، كما يدل على غناها، ففي بيت واحد وجدنا ثلاث عناصر.

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا [2]

قدم المفعول به –كعبا– للاهتمام به والإعلاء من شأنه، والانتقاص من قيمة نمير.

وقد أشاد الجرجاني بالتقديم والتأخير بصفة عامة فخص له بابا في كتابه "دلائل الإعجاز" يقول فيه – التقديم والتأخير–: "هو باب كثير الفوائد جمع المحاسن، واسع التصرف... ثم انظر فنجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى آخر.[3]

ربما لو سبق الكلام مطابقا للقاعدة: فعل، فاعل، مفعول به، أو مبتدأ وخبر لما استحسناه، على العكس من المراوغة في الكلام وهذا لخرق أفق توقع المتلقي أو القارئ.

1- فضل، حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص 236.
2- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 4، ص 35.
3-أبو بكرعبد القاهر، بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود، محمد شاكر، ص 106.

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوعا في غاية الأهمية، حاولنا من خلاله إبراز أهم مظاهر النصية في التراث العربي، خاصة وأن مثل هذه الدراسات يعزف عنها كثير من الطلبة ربما لصعوبتها، أو لحداثة موضوع اللسانيات النصية، وقد انكشف لنا من خلال بحثنا هذا جملة من النتائج نستعرض أهمها:

1/ اتفاق العلماء القدامى في تحديد مفهوم النص على عكس المحدثين، فهناك تباين واضح في تحديداتهم.

2/ أسس هذا الفرع من اللسانيات لم تكن معاييره غربية بحتة، بل إن التراث العربي القديم حافل بها.

3/ هذا الفرع من اللسانيات يدرس النص كوحدة كلية غير قابلة للتجزئة إلّا في سبيل الدراسة.

4/ معايير النصية تسهم في تماسك النص وانسجامه، ولو لم تكن موجودة لفقد النص نصيته وغايته، وأصبح مجرد جمل، أو أصبح لا نص، فهي التي تميز النص عن اللانص.

5/ من الملاحظ أن الاستبدال ربما كان يقصد به القدامى إبدال حرف بحرف آخر في كلمة مثلا: قال وجال، أو قام ونام، فيتغير المعنى، هذا لأن مجال الدراسة عندهم كان منحصرا في الجملة.

6/ المقارنة تندرج ضمن وسائل التماسك الإحالية، ربما هي ما كان يقصد به القدامى التفضيل، أي تفضل شيء على آخر.

7/ معايير النصية ركزت على التعريف فقط، ولم تشر إلى الأشياء التي تدخل تحته .

8/ يعتبر المتلقي أو القارئ عنصرا مهما في النص باعتباره المستقبل له، والذي يقوم بقراءته وفهمه وفك شفراته، وبهذا تتعدد القراءات للنص الواحد، حسب كل قارئ، كما تتعدد إنتاجية النصوص لنص واحد، وهذا ما يسهم في إثراء لسانيات النص باعتبار التناص والمقبولية.

9/ أدّت معايير النصية جميعها دورا مهما في تماسك محتوى الكتاب في جميع أجزائه وكان حضورها قويا مما أسهم في الترابط بين أبواب الكتاب.

10/ كانت هذه المحاولة لمقاربة كتاب البيان والتبيين في ضوء لسانيات النص أردنا من خلالها إبراز نظرية نحو النص في التراث.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفض.

1- المصادر:

1- أبو عمرو، بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام، هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، الجزء: 1، 2، 3، 4، ط 7، 1997م.

2- المراجع:

1- إبراهيم، أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 6، 1987م.

2- أبو بشر، بن عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام، محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط2، 1982م.

3- أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي : دلائل الإعجاز قرأه وعلق عليه:محمود،محمد شاكر.

4- أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق: عبد الله، بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر. ج1.

5- أبو عباس، محمد بن زيد المبرد: المقتضب: تحقيق: محمد، عبد الخالق عضيمة ط2، 1994م، ج 3.

6- أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد، محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج2، ط 5، 1981م.

7- أبو هلال، العسكري: الصناعتين،الكتابة والشعر، تح: محمدالبجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د.ت.

8- أحمد ،مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4 1994م.

9- أحمد، بن الحسين بن الخبار: توجيه اللمع، تحقيق: فايز، زكي محمود دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.

10-أحمد، عفيفي: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط 1، 2001م.

11-أحمد، مداس : لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2007م.

12-الأزهر، الزناد: نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

13-الحسن، بن قاسم المرادي: الجنى الداني، في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

14-تمام، حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1994م.

15-حمادي، صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس منشورات الجامعة التونسية، 1981م، السلسلة السادسة، مجلد عدد 21.

16-خولة، طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر حيدرة، الجزائر ط2، 2006م.

17-روبيرت، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: حسان، تمام، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1998م.

18-زتسيسلاف، واورزنياك: مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد، حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م.

19-صلاح الدين، صالح حسن: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت).

20-ضيف ،شوقي: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط 12.

21-عباس، حسن: النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، (د.ت).

22-عبد العاطي ،غريب علي علام: البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، عبد القاهر الجرجاني، وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.

23-عبد العلي ،حسن صالح: النحو العربي منهج في التعلم الذاتي، دار الفكر عمان ط2، 2009م.

24-عبد الله ،جاد الكريم: الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2006م.

25-عدنان، بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م.

26-عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثر، عالم الكتب، بيروت، ط1 1987م.

27-عيسى، إبراهيم السعدي: الأدب العباسي بين القديم والحديث، أمواج للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1، 2013م.

28-فضل، حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 2 1989م.

29-كمال الدين، أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2.

30-مالك، بن سالم بن مطر المنذري: الممتع في شرح الأجرومية، تقديم: مقبل، بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، ط 1، 2004م.

31-محمد ،مصطفى: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، 1937م، ج 2.

32-محمد، الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، 1984م ج3.

33-محمد، خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

34-محمد، رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط 1، 2010م.

35-محمد، عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

36-محمد، علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، ط 1، 1982م.

37-محمد، كريم كواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م.

38-محمد، مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، ط 1 1996م.

39-مصطفى، الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة المصرية، ج1، ط 28 1993م.

40-منذر ،عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري حلب، سورية ط1، 2002م.

41-منير، محمود: المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م.

42-نازك، الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط3، 1967م.

43-نعمان، بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العلمي عمان، الأردن، ط1، 2009م.

44-يوسف، نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع مكة ط1، 1410هـ.

3- المعاجم:

1- أبو الحسين أحمد، بن زكرياء: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، مادة (ن ص، ص).

2- أبو الفضل جمال الدين، محمد بن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ج14، ط1، 2006م، مادة (ن ص،ص).

3- السيد مرتضى، الحسين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1989م،ج18، مادة(ن ص ص).

4-مجد الدين،محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط،تحقيق:محمد،نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، مادة(ن ص ص).

4- الدوريات:

1- بركات، محمد مراد: الجاحظ الفيلسوف الساخر والأديب الناقد، مجلة المسار، كلية التربية، العراق، العدد 35.

2- عماد، مجيد علي مدرس: الحذف والإضمار في النحو العربي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع 9، مجلد 4، السنة الرابعة.

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
/	**مقدمة**	أ..... ج
المدخل: الحياة الأدبية وأثرها على الجاحظ		
1	الجاحظ.	8-7
2	أساتذته.	8
3	مؤلفاته.	8
4	التعريف بكتاب البيان والتبيين.	9
5	أسلوبه في الكتابة.	10
6	وفاته.	11
7	شهرته.	11
8	بعض أقوال العلماء في الجاحظ ومؤلفاته.	11
الفصل الأول: النص وتعريفاته		
أولا	النص في اللغة والاصطلاح.	18-14
أ	لغة.	16-14
ب	النص اصطلاحا.	18-16
ثانيا	إشارات إلى ملامح نحو النص في التراب العربي.	21-18
أ	عند بعض البلاغيين والمفسرين.	20-18
ب	عند النحويين.	21-20
ثالثا	النص عند بعض علماء الغرب.	23-22
رابعا	معايير النصية عند الغرب.	29-23
الفصل الثاني: معايير النصية		
أولا	التكرار.	36-32
1	التكرار الكلي.	34-32
2	التكرار الجزئي.	35-34
3	التكرار بالمرادف.	36-35
ثانيا	التعريف أو التحديد.	40-36

فهرس الموضوعات

1	أسماء العلم.	36
2	الضمير.	37-36
3	اسم الإشارة.	37
4	الاسم الموصول.	38
5	المعرف بـ ال.	39-38
6	المضاف إلى المعرف.	40-39
7	المنادى.	40
ثالثا	الإحالة.	45-40
1	الضمائر.	44-41
2	أسماء الإشارة.	45-44
3	المقارنة.	46-45
رابعا	الحذف.	50-47
1	حذف الاسم.	48-47
2	حذف الفعل.	50-49
خامسا	الربط.	53-50
1	مطلق الجمع	51-50
2	الاستدراك.	52-51
3	التخيير.	53-52
سادسا	الاستبدال.	55-53
1	الاستبدال الاسمي.	54-53
2	استبدال الفعل.	55-54
3	استبدال القول.	55
سابعا	التضام.	57-56
ثامنا	التقديم والتأخير.	59-57
1	تقديم الخبر على المبتدأ.	57
2	تقديم الجار والمجرور على الفاعل.	58-57

فهرس الموضوعات

3	تقديم الجار والمجرور على المفعول به	58
4	تقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل	58
/	خاتمة	61
/	قائمة المصادر والمراجع	63–67
/	فهر الموضوعات	/
/	الملخص	/

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ "**تمظهر نظرية نحو النص في التراث العربي البيان والتبيين للجاحظ أنموذجا**" إلى إبراز جانب مهم من الدراسات اللسانية الحديثة، ومدى تجذرها في التراث العربي القديم، وقد أخذنا كمثال على ذلك كتاب البيان والتبيين للجاحظ إذ قمنا باستخراج تلك المعايير التي تضبط النص الأدبي سواء أكان نثرا أم شعرا، فوجدنا أنه– النص– ثرّ– ثري– بتلك الأدوات التي تسهم في الترابط النصي، من إحالات، واستبدال وحذف، وتكرار، وربط.

فوجدنا هذه المصطلحات والتي تعد ككلمات مفتاحية لدراستنا: **لسانيات النص معايير النصية، الترابط النصي، النص.**

وفي الأخير يبقى على الدارسين أن يقوموا بعملية حفر في تراثنا العربي القديم لاستخراج مكنوناته التي تتغنى بها اليوم الحداثة وما بعد الحداثة.

Résumé :

Cette étude intitule « l'apparence d'une théorie du texte dans le patrimoine arabe EL Bayane Wa Etabyine par EL Djabiz cas d'etude a pour but de monter un aspect très important dans les études linguistiques modernes, et l'étendue de son enracinement dans le patrimoine orale classique. Comme exemple, nous avons pris « EL Bayane Wa Etabyine » par El Djahiz. Nous avons extrait les critères qui fixent le texte littéraire, qu'il s'agisse de prose ou de poème. Nous avons alors découvert qu'il est riche en outils contribuant à la cohésion textuelle, telles les renvois, l'omission, la répétition et liaison.

Nous avons trouvé les mots suivants comme étant des mots clés : Linguistique textuelle, Critères textuels, Cohésion du texte, Le texte